

مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

لكن حب الله الذي تمتعت به يوستينة ظهر أقوى من ضعف كبريانوس الواقع تحت سلطة الشيطان.

بعدما باءت محاولات كبريانوس بالفشل قرّر التعرف إلى إله يوستينة الذي غلب الشيطان والأرواح الشريرة التي كان يتعامل معها، فأحرق علانية كل كتب السحر التي كان يمتلكها ووزع أمواله على الفقراء، ثم أبدى توبة كبيرة وعوّض عن شروره السابقة بأفعال خيرة كثيرة.

بعد فترة من الزمن قضاهما بالجهادات الروحية سيم كاهنا ثم أسقفا، كذلك سيمت يوستينة شماسة. لكن الشيطان حاول

استعادة من كان سابقاً في قبضته فحرك الولاة ليضطهدوا الكنيسة. قبض والي دمشق على القديسين وعذبهما، فجُلبا ورُميا في الزفت المحمى، وأخيراً أرسلهما إلى الإمبراطور ذيوكليسيانوس الذي قطع هامتيهما في نيقوميذية سنة ٣٠٤ فنالا إكليل الشهادة، شهادة لحيهما للرب.

كم ينقصنا في هذه الأيام نحن المؤمنين أن نتشبه بهذين القديسين. فعلينا من ناحية أولى أن نمثل القديس كبريانوس وأن نتخلّى عن الشياطين التي تحاول في كل لحظة أن تخذعنا مظهره لنا ضعفاً على انه

القديسان كبريانوس ويوستينة

كم هو عجيب الحب الإلهي وكم هو عظيم اقتداره، فهو يغيّر حياة الذي يقتنيه حتى يصبح منارة تجذب الآخرين أيضاً إلى نفس الحب الإلهي الذي ينقلهم من حياة الرذيلة إلى عيش القداسة.

هذا ما حدث مع القديس كبريانوس الإنطاكي الذي نعيّد له في اليوم الثاني من شهر تشرين الأول، والذي عاش في انطاكية في القرن الثالث واشتهر بسبب إلمامه بالعلوم الدنيوية وبسبب ممارسته السحر

الذي أتقنه لدرجة أصبح فيها مقصوداً من معظم الوثنيين. من خلال تعاطيه السحر وتواصله مع الشياطين حصل على قوة كبيرة وعلى مجد باطل، وساهم في ضلال كثيرين.

لكن فات كبريانوس ان قوة الله أعظم بكثير من قوة الشيطان، ومجد الله الأبدي أفضل من مجد العالم الباطل والخداع. تكبر كبريانوس وانخدع بقوة السحر وظن أنه يستطيع أن يفوز بحب القديسة يوستينة البتول الشهيدة التي كانت قد نذرت بتوليتهما للرب وكانت ملتهبة بحبه،

الرسالة

(٢ كورنثوس ١:٦-١٠)

يا إخوة بما أننا معاونون نطلب إليكم أن لا تقبلوا نعمة الله في الباطل* لأنه يقول إنني في وقت مقبول استجبت لك وفي يوم خلاص أعنتك. فهذا الآن وقت مقبول. هوذا الآن يوم خلاص* ولسنا نأتي بمعترة في شيء لئلا يلحق الخدمة عيب* بل نظهر في كل شيء أنفسنا كخدّام الله في صبر كثير في شدائد في ضرورات في ضيقات* في جلدات في سجون في اضطرابات في أتعاب في أسهار في أصوام* في طهارة في معرفة في طول أناة في رفق في الروح القدس في محبة بلا رياء* في كلمة الحق في قوة الله بأسلحة البر عن اليمين وعن اليسار* بمجد وهوان. بسوء صيت وحسنه* كأننا مضلون ونحن صادقون. كأننا مجهولون ونحن

العدد ٢٠٠٦/٤٠

الأحد ١ تشرين الأول

تذكار القديس حنانيا الرسول أحد

السبعين والبار رومانوس المرنم

اللحن السابع

إنجيل السحر الخامس

معروفون كأننا مائتون
وها نحن أحياء كأننا
مؤدبون ولا نقتل كأننا
حزانى ونحن دائماً
فرحون. كأننا فقراء ونحن
نُغني كثيرين. كأننا لا
شيء لنا ونحن نملك كل
شيء.

الإنجيل

(لوقا ٦: ٣١-٣٦)

قال الربُّ كما تريدون
أن يفعل الناسُ بكم
كذلك افعَلوا أنتم بهم*
فإنكم إن أحببتم الذين
يُحبونكم فأيُّ مَنَّةٍ لكم.
فإن الخطاةَ أيضاً يُحبون
الذين يُحبونهم* وإذا
أحسنتم إلى الذين
يُحسنون إليكم فأيُّ مَنَّةٍ
لكم. فإن الخطاةَ أيضاً
هكذا يصنعون* وإن
أقرضتم الذين تَرجون أن
تستوفوا منهم فأيُّ مَنَّةٍ
لكم. فإن الخطاةَ أيضاً
يُقرضون الخطاةَ لكي
يستوفوا منهم المثل*
ولكن أحبوا أعداءكم
وأحسنوا وأقرضوا غير
مؤملين شيئاً فيكون
أجركم كثيراً وتكونوا
بني العلي. فإنه منعمٌ
على غير الشاكرين
والأشرار* فكونوا رُحماً
كما أن أباكم هو
رحيمٌ.

قوة. ومن تجارب هذه الشياطين:
العُجب، الكبرياء، حب السلطة، حب
المال، شهوات الأحاسيس، التملق...
ولكن ليس علينا التخلي عن هذه
الأمر فقط بل يفترض بنا أن نملاً
قلوبنا من محبة الله ومن كل أنواع
الأعمال الصالحة: التخلي عن الذات،
التواضع، الخدمة، الفقر، العفة،
الصدق... لئلا يقول الروح النجس
الذي خرج من الإنسان: «أرجعُ إلى
بيتي الذي خرجت منه، فيأتي ويجدهُ
فارغاً مكنوساً مُزِيناً، ثم يذهبُ
ويأخذ معه سبعة أرواح أشر منه
فتدخلُ وتسكنُ هناك. فتصيرُ أواخرُ
ذلك الإنسان أشر من أوائله»
(متى ١٢: ٤٤-٤٥).

من ناحية ثانية، بعد أن نكون قد
تمتعنا بحب الله، يفترض بنا أن
نجاهد لكي ننميه يومياً ونحافظ
عليه أمام تجارب الشيطان التي لا
تحصى لأن هذا الأخير سيحاول
بشتى الوسائل أن يبعثنا عن حب
الله. من هذه الوسائل: الإغراء، الخداع،
الأهواء، الخيالات، التهديدات،
الظهورات الشريرة... هكذا يفترض
بنا أن نتذكر دائماً القديسة يوستينة
التي رفضت كل إغراءات كبريانوس،
حين كان بعد منغمساً في الخطايا،
وكل الحيل الشيطانية التي مارسها
عليها. حينها فقط أصبح أنواراً تهدي
كل من يراها إلى المسيح.

طقوس المعمودية

+ طقوس اليوم الثامن:

قديماً، في القرون الأولى، عندما
كانت المعمودية الكبار الأكثر شيوعاً
وعندما كانت المعمودية تقام فقط
في قديس ليلة الفصح، كان
المعمدون الجدد يبقون لأبسين
حلهم البيضاء لثمانية أيام، إلى
الأحد الجديد. وفي اليوم الثامن
يصير غسل الميرون المقدس عنهم
وقص شعر رؤوسهم على شكل

صليب. القديس كيرلس الأورشليمي
(القرن الرابع) يوضح ان هؤلاء
المعمدين كانوا يأتون كل يوم خلال
أسبوع التجديدات إلى الكنيسة
للمشاركة في الخدمة الإلهية حيث
تكرر خدمة الفصح يومياً خلال هذا
الأسبوع مع تغيير اللحن، وكانوا
يستمعون للعضات الأسرارية من
الأسقف الذي يشرح لهم بالتفصيل
الأسرار والطقوس التي مروا بها.

أسبوع التجديدات في الليتورجيا
الأرثوذكسية هو امتداد ليوم الفصح
الذي هو يوم لا يشبه أي يوم آخر لأن
فيه قام الرب من بين الأموات. يوم
الفصح هو اليوم الذي يلي اليوم
السابع، السبت، واليوم الأول
للأسبوع، لكن لأن القيامة حصلت
فيه، والقيامة حدث ليس من ناموس
الطبيعة، فإن هذا اليوم هو يوم فريد
من نوعه، إنه يوم من أيام الملكوت،
إنه اليوم الثامن. يحيا المؤمنون
والمعمدون معاً أسبوع التجديدات
وكأنه يوم ملكوتي واحد، ويأتون في
الأحد الجديد، في اليوم الثامن
للقيامة، ليجدوا إيمانهم بالقيامة
وينطلقوا من جديد في هذا العالم
ليبشروا كل المسكونة بالمسيح
القائم من بين الأموات. ليبشروا بما
اختبروه في ولادتهم الجديدة
الفصحية القيامية ويحيوا في العالم
بحسب ناموس الملكوت الذي
أعطاهم إياه الرب. طقساً غسل
الميرون وقص الشعر في اليوم
الثامن يعيدان المعمد إلى العالم ليبدأ
حياة الجهاد ضد حيل الشرير. اليوم
يقام هذان الطقسان مباشرة في
نهاية المعمودية.

إذاً، على المعمد حديثاً، ابن
الملكوت، أن يعود إلى العالم لكي
يشهد للمسيح. ان الكنيسة ليست من
«هذا العالم» إلا انها في «هذا العالم»
وقد أسسها الرب وأرادها لتبقى حتى
منتهى الدهر. مهمتها الشهادة له في

تأمل

لا تفيدنا الصلاة من أجل الأصدقاء بقدر ما تنفعنا لأجل الأعداء. فاسمع المسيح القائل: لأنكم إذا أحببتم الذين يحبونكم فأى أجر لكم أليس العشارون أيضاً يفعلون ذلك (متى ٥: ٤٦) فإن صلينا من أجل الأصدقاء لا نكون أفضل من العشارين. أما إن أحببنا أعداءنا وصلينا من أجلهم فنكون قد شابها الله في محبته للبشر كما يقول: لتكونوا أبناء أبيكم الذي في السموات فإنه يشرق شمس على الأشرار والصالحين ويمطر على الأبرار والظالمين (متى ٥: ٤٥).

المحبة هي أصل وينبوع وأم لكل شيء صالح. إنها في الحقيقة كالشجرة التي تتفرع منها أغصان الفضيلة الكثيرة. وكالينبوع الذي تتدفق منه الجداول العديدة المترققة، وكالأم التي تضم إلى صدرها كل الملتجئين إليها. ولذلك اسمها بولس الطوباوي ثمرة الروح القدس وخصها في محل آخر بمزية عالمية قائلاً إنها تكمل الناموس. لأن كمال الناموس هو الحب (رومية ١٣: ١٠) وإن إله الكل قدّم لنا المحبة

«هذا العالم» معلّمة الجميع انه هو الخلاص، ومكّمة عمله الخلاصي ومعلنة ملكوته للجميع.

+ غسل المعمد:

بعد المناولة يُنزع ثوب المعمد الأبيض ليُغسل عنه الميرون. يتلو الكاهن ثلاث صلوات على الطفل طالباً من الرب الذي أنعم عليه بحياة الميلاد الثاني ان «احفظ ترس إيمانه غير محتال عليه من الأعداء. وصنّ فيه بغير عيب ولا دنس لباس عدم الفساد الذي لبسه». «ضع عليه يدك العريضة واحفظه بقوة صلاحك، واحرس عربونه غير مسلوب». «احفظه ليلبث مجاهداً غير مغلوب عليه تجاه المعادين له ولنا باطلا، واطهرنا جميعاً غالبين حتى النهاية بإكلك غير البالي». هنا تبدأ المواجهة مع «هذا العالم» وعليه أن يبدأ المواجهة ويحاول الإبقاء على نقاوة ثوبه الأبيض ونظافته.

ثم يغسل الكاهن الطفل ويمسح عنه الميرون ويقول «قد اصطبغت. قد استنرت قد تميرنت. قد تقدّست. قد اغتسلت. باسم الأب والإبن والروح القدس آمين». وفي حال غسل المعمد في المنزل يُطلب من العرابين وضع ماء الغسيل في مكان لا تدوسه قدم لأنه مقدّس بالميرون ولا يجوز الاستهتار به.

صورة الغسل هذه تذكرنا بصورة الكهنة في العهد القديم. ففي سفر اللاويين (الإصحاح ١٦) مكتوب انه قبل دخول الكهنة إلى الهيكل لتقديم الذبائح عليهم الإغتسال، ولكن أيضاً بعد خروجهم من تقدمة الذبائح عليهم أن يغتسلوا قبل أن يعودوا ليعيشوا حياتهم في العالم. من اعتمد حديثاً صار حاملاً للكهنوت الملوكي وابناً للملكوت، ولكي يعود إلى العالم عليه أن يمر بطقس الإغتسال.

+ قص الشعر:

أخيراً يقص الكاهن شعر المعمد

على شكل صليب قائلاً: «يُقص شعر عبد الله (فلان) على اسم الأب والإبن والروح القدس، آمين». قص الشعر هو علامة الطاعة والتضحية. لقد وُضع المعمد الآن على طريق الرب. وكما يقص شعر الراهب عند سيامته والجندي عند دخوله الجيش للدلالة على طاعته للرب واستعداده للتضحية بكل شيء، هكذا أيضاً يقص شعر المعمد الذي قبل المسيح وأعلن انه عضو في جسده لكي يعلن حسيّاً طاعته للرب واستعداده للتضحية بكل شيء حتى الشهادة، وكأنه جندي مكرّس لله.

عيد الصليب

بمناسبة عيد رفع الصليب الكريم ترأس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس صباح الخميس ١٤ أيلول ٢٠٠٦ خدمة القداس الإلهي في كنيسة القديس جاورجيوس في سوق الغرب. خلال القداس سام سيادته الأخ جورج مقبل شماساً إنجيلياً وبعد الإنجيل ألقى عظة جاء فيها:

«يا أحية، ستعاينون بعد برهة تكريس ابننا جورج للرب كلياً. هذا الشاب وآخرون يأتون بدافع داخلي، بدافع إلهي إلى خدمة الرب وكنيسته وشعبه لأن الله هو الذي يختارنا، ومحبته يدعونا لأن نكون خداماً له. وعندما يباركنا الرب بوضع الأيدي نسعى جاهدين أن نكون على صورته، أن نكون مثله، أي أن نبقي على الدعوة الطاهرة النقية. نصلي في كل حين كي يجعلنا كالملائكة في السماء. قبل الدخول الصغير في القداس الإلهي، يرفع الأسقف مع الكاهن والشماس الصلاة قائلين: «يا من أقمت في السموات ملائكة ورؤساء ملائكة لخدمة مجدك، اجعل دخولنا إلى الهيكل مقروناً بدخول ملائكة قديسي ن يشاركوننا في الخدمة ويمجدون معنا صلاحك» أي

لأنه جعلها الشعاع الواضح والامتياز الحقيقي لتلاميذه إذ قال: ان المحبة تسود تلاميذي...

ان قوة الرحمة خالدة عديمة الفساد لا تهلك مطلقاً. كل الأعمال زائلة أما ثمرة الرحمة فلا تزول نضارتها، ولا تؤثر فيها تقلبات الزمان. ان جسم الإنسان يفنى، أما الرحمة فلا تهلك مع موت الجسد بل تذهب لتعد له المأوى الذي أشار إليه المسيح: في بيت أبي منازل كثيرة (يوحنا ١٤: ٢). فهي تفوق البشرية بثباتها وعدم تغيرها ولا تنتابها الضيقات كالأشياء الاعتيادية. لنأخذ الجمال على سبيل المثال، فإنه يذبل من المرض ويزول تماماً في الشيخوخة. ولننظر إلى السلطة فإنها لا تدوم أو إلى الغنى أو أي شيء آخر مجيد ومشهور في هذا العالم، فهذه الأشياء كلها تفارق الناس في حياتهم أو مماتهم، وتتركهم عارين من كل شيء. أما ثمرة الرحمة فليست هكذا فلا الأيام تمحوها، ولا الموت يهدمها، بل تكون في مأمّن حتى وصولها إلى الحياة الهادئة.

القديس يوحنا الذهبي الفم

نصلي كي نكون شركاء للملائكة في خدمة مجد الله، في الهيكل الذي منه نريد أن نجعل العالم كله هيكلًا لله وأن نجعل الجميع أبناء لله حقاً وكهنة لله يقدمون له نفوسهم.

جورج أتى ليكون خادماً كسيده وهذا ليس كلاماً. سيدان على خدمته لأن المسيح ربنا قال: «ابن الإنسان لم يأت ليخدم بل ليخدم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين» (مر ١٠: ٤٥). فهذا الخادم يريد أن يكون على صورة سيده الرب يسوع، أن يكون خادماً للجميع ولا يقف في طريقه أي إنسان، لا زوجته ولا أولاده ولا أقرباؤه. فإذا انصاع لزوجته ولأولاده ما عاد خادماً للرب ولشعبه بل صار خادماً لأوامرهم. الرب وحده يأمره، ويأمره بخدمة عائلته والناس، ولكن لا يقف على خاطر امرأته وهذه تجربة عند الكهنة المتزوجين لأن زوجة الشمس أو زوجة الكاهن يجب أن تعرف أنها بتكريس زوجها أصبحت مكرسة معه. لذا يخدم الله من خلال الناس جميعاً، والله يحميه ويعتني به ويسند حياته وعائلته وجميع من حوله.

يقول بولس الرسول اني أتيت «لأبشر لا بحكمة كلام لئلا يتعطل صليب المسيح» (١ كو ١: ١٧). كان بولس الرسول دارساً ومتعلماً وكان على أقدام غمالاتيل، لكنه لم يفتخر بعلمه ولا بدراسته ولا بأي شيء إلا بصليب ربنا يسوع المسيح. لم يتكلم في الفلسفة ليصفق له الناس، ولم يتكلم لاهوتاً دون أن يفهمه أحد. نريد من الناس التصفيق لربنا وليس لنا، نريدهم أن يحبوا ربنا وليس نحن. أن يحبونا لأننا خدامه، ولكن الويل لنا إذا كنا عثرة بين البشر والله. يقول أيضاً: «لأنني لم أعزم أن أعرف شيئاً بينكم إلا يسوع المسيح وإياه مصلوباً» (١ كو ٢: ٢). ماذا يعني هذا الكلام لنا نحن الذين نحب المسيح؟ عندما كان الرسول بولس

في طريقه من أورشليم إلى دمشق «بغته أبرق حوله نور من السماء فسقط على الأرض وسمع صوتاً قائلاً له شاول شاول لماذا تضطهدني. فقال من أنت يا سيد. فقال الرب أنا يسوع الذي أنت تضطهده» (أع ٩: ٣-٥). من حينها تبع بولس يسوع وما عاد يرى أمامه إلا هذه الصورة، المثال، القدوة: أن يسوع أتى ليصلب من أجل كل واحد منا. ففهم أن عمله أن يصلب من أجل كل واحد من الناس. يعني أن يتألم مع الناس ولأجل الناس. من يبحث عن راحته ليس خادم المسيح ولا تلميذه. بولس الرسول تلميذ المسيح يقول: لا أرى إلا أن أكون مصلوباً مثل المسيح، يريد الموت من أجل الآخرين. لا يريد أن يعرف شيئاً إلا المسيح مصلوباً...

جهاد الخادم وعمله الذي سوف يحاسب عليه هو خدمة الآخرين كما يجب. أن يكون كالمسيح مصلوباً من أجلهم. من يتذمّر ويتأفف لا يرى الصليب. الذين يتذمرون هم بشر لا يعرفون الصليب. جورج أتى ليقول لربنا: يا ربي أهلني أن أراك في كل حين مصلوباً لأتمثل بك في حياتي، لأكون مصلوباً من أجل الآخرين في محبتي لهم، في خدمتي لهم، في صلاتي من أجلهم.

... فيا إخوة، أدعوكم الآن أن ترفعوا الصلاة من أجلكم ومن أجل جورج لكي يكون خير خادم للمسيح ويفتخر بصليب المسيح ولا يرى إلا صليب المسيح أمامه لكي يتقدس ويقدم في خدمته الآخرين. ليقدس الرب في صليبه الكريم المحيي جميعكم وجميع المختصين بكم. أمين.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعياً على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb